

السنة الأولى جذع مشترك، علوم إنسانية.

***** الإجابة النموذجية لاختبار السداسي الثاني في مادة المدخل إلى تاريخ الحضارة الإسلامية *****

الجواب الأول (02ن) : التعريف بالحضارة الإسلامية

هي كل ما قدمه المجتمع الإسلامي للبشرية من قيم ومبادئ في الجوانب الروحية والأخلاقية، إضافة إلى المنجزات والاكتشافات والاختراعات في الجوانب التنظيمية والتطبيقية.

الجواب الثاني (04ن) : تحديد المجال الجغرافي للحضارة الإسلامية

انطلقت الحضارة العربية الإسلامية من شبه الجزيرة العربية سنة 610م، وهو تاريخ نزول الوحي على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، لتمتد شرقا حتى أندونيسيا، وغربا حتى المغرب والأندلس، أما عن جهة الشمال فإن العالم الإسلامي يمتد إلى غاية القوقاز، وجنوبا حتى أواسط إفريقيا. هذا ويمتد العالم الإسلامي بين خط طول 18° غربا و 140° شرقا وبين دائرتي عرض 10 جنوب خط الاستواء و 55° شمالا . وتبلغ مساحة العالم الإسلامي حوالي 32 مليون /كم²، أي ما يقارب ربع مساحة اليابسة و البالغة حوالي 149 مليون /كم².

ومن المؤكد أن العالم الإسلامي يتشكل من مجموعة كبيرة من الدول، حيث يبلغ عدد الدول الأعضاء في منطقة العالم الإسلامي 57 دولة تتوزع على أربع قارات، إلا أنها تتركز أساسا في قارتي إفريقيا وآسيا حيث يوجد في الأولى 26 دولة وفي الثانية 27 دولة، إضافة إلى دولتين في أمريكا الجنوبية (سورينام وغويانا) واثنين في أوروبا (ألبانيا والبوسنة والهرسك) أما بشريا، فيبلغ عدد سكان العالم الإسلامي حوالي ملياري نسمة، حسب إحصائيات 2022م، ويشكلون % 25 من مجموع سكان العالم (البالغ حوالي ستة مليارات نسمة).

السؤال الثالث (04ن) : يعتبر القرآن الكريم أحد المصادر الهامة لدراسة الحضارة الإسلامية، اعتباراً من أنه اشتمل على ما يحتاجه المسلمون في تنظيم مجتمعاتهم وتسيير دولتهم وتسطير حياتهم...، تفسير هذا القول.

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، والمنقول إلينا بالتواتر، ويعرف كذلك بأنه " كلام الله المعجز، وهو الكتاب السماوي الذي به تدار حياة المسلمين، اعتباراً من أنه قد تضمن مبادئهم وقوانينهم وضوابط سلوكهم، وعلى هذا الأساس، استطاع هؤلاء (= المسلمين) أن يشيّدوا حضارتهم في إطاره، إضافة إلى أن المسلمين قد وجدوا فيه ما يحتاجونه لتنظيم دولتهم ولتسيير مجتمعاتهم، وحياتهم... فالقرآن يرسم للإنسان طريق حياته ويكرمه على سائر الخلق فهو مستخلف في الأرض لعمارتها، وهو أمين على الدين يهتدي به ويدعوا غيره إليه قولاً واقتداءً، وبعد اكتمال الدين والتحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، واصل صحابته وتابعيهم تطبيق مبادئ القرآن في جزيرة العرب وخارجها، لإثبات صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، ولهذا تميزت الحضارة الإسلامية بأنها ظلت قروناً طويلاً تستقي وتنهل (= تستمد وتأخذ) من هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تستوحي منه كافة إبداعاتها.

الجواب الرابع (10ن) : ألقت الحضارة الإسلامية بإشعاعها على أوروبا، الأمر الذي أسهم في قيام النهضة الأوروبية

تحليل القول مع الاستشهاد بالأمثلة والأدلة على ذلك

استفاد الأوروبيون كثيراً من علوم المسلمين وفي مختلف المجالات، حيث كان كتاب **القانون في الطب** لابن سينا (Avecenna) الكتاب المدرسي المقرر في الطب في جامعتي مونبيلييه بفرنسا، ولوفان ببلجيكا في منتصف القرن 17 م، وقد ترجمه إلى اللاتينية **جيرار دو كريموني**، وطُبعت ترجمته 20 مرة في القرن 16 م، وطبع بالعربية مرتين أولاًهما في روما سنة 1593 م، والثانية في مصر سنة 1877 م، كما أفادت أوروبا من كتاب **التصريف لمن عجز عن التأليف** للزهراوي (الملقب بأبي الجراحة) لمدة خمسة قرون كاملة.

هذا وقد نبغ العرب في الصيدلة، وقد الأوربيون نظام الحسبة العربي في هذا الميدان، وحقيقة ذلك، أن المدلسين انتشروا في مهنة الصيدلة، فأمر المأمون بعقد

امتحان أمانة الصيدلة، يمنح بعده الصيدلاني الذي تثبت أمانته شهادة تتيح له العمل، فدخلت الصيدلة تحت نظام الحسبة، ومن العرب انتقل هذا النظام إلى أوروبا في عهد فريديريك الثاني 1210-1250م، ولا تزال كلمة محتسب (= متطوع ملم بالشريعة أمر بالمعروف ونه عن المنكر خاصة في الأسواق) مستخدمة في الإسبانية بلفظها العربي حتى الآن.

ويشار إلى أن المسلمين اعتمدوا في بادئ الأمر على أدوية استجلبوها من بلدان سبقتهم في هذا المجال، إلا أنه بعد تحصيلهم خبرة في الطب والصيدلة، اكتشفوا أنواعا كثيرة من العقاقير تدلنا عليها أسماءها التي وضعها العرب، ولا يزال بعضها مستخدما في لغات أوروبية، كالسبانخ spinach والبرقوق apricot والباذنجان aubergine والزعفران saffron والشراب syrup والعنبر ambar والكحل kohl والكرم curcuma والمر myrrh والياسمين jasmine... وغيرها كثير.

كما تلقف الأوروبيون كثيرا من كتب الصيدلة وصناعتها من العرب؛ فقد أخذ كتاب **الكامل في الطب** لصاحبه علي بن عباس طريقه إلى أوروبا عندما ترجمه قسطنطين الأفرقي سنة 1078م، عميد مدرسة الطب في جامعة سالرنو-Salerno الإيطالية ونسبه إلى نفسه، ولم يكتشف هذا السطو إلا بعد أن قام ستيفان الأنطاكي بترجمته ثانية في عام 1227 م ومن ثمة، أثبت عليه اسم المؤلف.

كما أبدع العرب في حقل الكيمياء، ومع أن الإغريق والسريانيين قد كانوا يفسرون الظواهر تفسيراً خرافياً قائماً على الخوارق والسحر، أي أن الكيمياء بدأت مع علم السحر والتنجيم، وكان هذا هو الاعتقاد السائد في أوروبا إبان القرون الوسطى، إلا أن العرب ادخلوا على الكيمياء، التي وصلتهم من الإغريق عبر مدرسة الإسكندرية، التجربة العلمية والملاحظات الحسية، حيث لم تصبح الكيمياء علماً حقيقياً، إلا بعد أن آل أمرها إلى المسلمين الذين قدموها لمن خلفهم من العلم، فبنوا على أساسها صرح الكيمياء الحديثة، وكان العرب دعامة ذلك الصرح.

ومن العرب انتقل علم الكيمياء إلى أوروبا خالصاً من الغيبيات، ومن الأمثلة على نبوغ العرب في الكيمياء، أن الإغريق كانوا يستخدمون ما يسمى **بالنار الإغريقية** في حروبهم لكنها لم تكن قابلة للانفجار، ويعود الفضل للمسلمين، نتيجة براعتهم في تركيب المعادن، في اختراع بارود المدافع، وكان مسلمو الأندلس أول من صنعه، ثم تم نقله في منتصف القرن 14 م إلى أوروبا.

وفي ميدان البصريات اعتمدت أبحاث روجيه بيكون (Roger Bacon) وفيتيليو (Vitello) وليوناردو دافنشي (L. Da Vinci) على نظريات ابن الهيثم، مؤسس علم البصريات، وعندما بحث كبلر (J. Kepler) الألماني في القرن 16

م في القوانين التي اعتمد عليها غاليليو في صنع منظاره، أدرك أن خلف عمله هذا أبحاث ابن الهيثم، كما اهتم ابن الهيثم بعلم المناظر عناية بزبها من قبله ومهد بها لمن بعده، إذ تحقق من قياسات زوايا السقوط والانكسار، فاحتذى به الفلكي الدانماركي تيخو براهي (Tycho Brahe)

ومما تجدر الإشارة إليه، فإن ابن الهيثم قد بنى بحوثه على منهجه البحثي، وخاصة في مجال الضوء، القائم على الاستقراء والقياس والتمثيل وهو الذي دعى، فيما بعد، بالمنهج العلمي، وعلى ذلك، يكون قد سبق " روجر بيكون " الذي ينسب إليه هذا الفضل، ولم يسبقه فحسب بل تفوق عليه واستطاع أن يجمع بين المقدرة الرياضية والكتابة العلمية، وكان " روجر بيكون " من أعظم علماء الغرب الذين درسوا العلم العربي ثم حمل نتاجه إلى أجيال أوروبا، وكان أشد فخرا بفصل الضوء في كتاب **التأليف الكبير** الذي استمده من ابن الهيثم والكندي.

وعلى العموم، فقد اقبل المترجمون والمنتحلون على كتب ابن الهيثم التي بقيت منه ل علماء في القرون الوسطى مثل روجر بيكون وك بلر ودا فينشي وويتلو (E. C. Witelo) و هوبكنز Hopkins ونقلت كتبه في الرياضيات والفلك والفيزياء إلى العبرية والاسبانية والايطالية واللاتينية، كما ترجمت كتابات عبد الرحمن الخازني إلى اللاتينية ثم الايطالية في وقت مبكر واستعانت بها أوروبا في العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة.

كما كانت أبحاث علماء المسلمين اللبنة الأولى لعلم **الجاذبية** التي بنى عليها كل من كوبر نيكوس (N. Copernicus) ويوهان كبلر نظريتهما، كما اعترف هما نفسيهما بذلك، وأستفاد من هذه اللبنة أيضا غاليليو وإ. نيوتن (I. Newton) لوضع قوانين تحديد قوة الجاذبية.

وفي **الميكانيكا**، بنى عبد الرحمن الخازني كتابه " **ميزان الحكمة** " وكذا ثابت بن قرة كتابه " **القرطسون** " على البراهين الهندسية، وكانت مسلمتهما نقطة الانطلاق في مؤلفات عصر النهضة في أوروبا، وهي مرحلة سابقة لكل من غاليليو في كتابه **محاورات حول علمين جديدين** ونيوتن في عمله **المبادئ الرياضية**، وفي ميدان الجاذبية والمغناطيس، أدلى عبد الرحمن الخازني بدلوه في ظاهرة الجاذبية وخواص الجذب، تماما كما فعل في بحثه في الضغط الجوي التي تحدث فيها قبل إ. توريشيلي (E. Torricelli) بخمسة قرون.

هذا وقد عرف ابن الهيثم في مجال الميكانيكا مبدأ العطالة، التي صاغها فيما بعد نيوتن في قانونه المتعلق بالحركة، كما صار كتابه **المناظير** أساس كل نظريات العصور الوسطى، خصوصا أعمال روجيه بيكون في القرن 13م، أما في عصر النهضة فقد تأثر به دافنشي وكليبر، وفوق كل ذلك، برع المسلمون في **علم النبات** ونقلوا إلى أوروبا ثمار نباتات طبية وعطرية كثيرة، وكان من دأب المسلمين أنهم

إذا فتحوا بلاداً، أن يبدؤوا بشيئين: بناء المساجد وإقامة المشاريع الزراعية، وبالتالي، فقد انتشرت الحدائق في قرطبة وصقلية واشبيلية، وفي إسبانيا اليوم بقايا من هذه الحدائق مثل حديقة المركز دوفيانا (Las Duenas) وحديقة القصر الملكي في اشبيلية، وأقاموا بعض حدائقهم لتكون بمثابة حقول للتجارب الزراعية كما حدث في قرطبة، وقد تفنن المسلمون في هذه التجارب إلى أن اكتسبوا بعض النباتات صفات بعض العقاقير في مفعولها الدوائي، ومن العرب عرف الغرب الأفلويه مثل جوز الطيب والقرنفل.

كما توصل المسلمون إلى نظام للتسمية يشبه ما يعرف الآن بـ "التسمية الثنائية" التي بدأها العالم السويدي كارلوس ليننيوس (C. Linnaeus) في عام 1753م، فقد أطلقوا على كل نبات كلمتين إحداهما تشير إلى صفة من صفات النبات، وكان ذلك باعثاً لعلماء النبات في أوروبا على استعارة الاسم العربي بعد تطويره لقواعد اللغة اللاتينية، ليصير مصطلحاً علمياً لهذا النبات أو ذاك، مثل نبات الصلة الشوكي واسمه العلمي (Zila spinosa) كما نقل العرب أنواعاً أخرى من النباتات إلى صقلية والأندلس، فدخلوا فيها لأول مرة زراعة الزعفران والعنب والأرز والمشمش والبطيخ والورد والياسمين.

وظلت حدائق طليطلة واشبيلية تشهد بنمو المسلمين في مجال الزراعة وفي تنظيم وسائل الري والصرف وتوزيع المياه، وعقب تطوير العرب لعلم النبات والعقاقير، انتقلت من بلاد المشرق أعشاب ونباتات طبية وعطرية لا حصر لها. كما استعارت لغات أوربا جملة من المفردات العربية في حقل النبات، وقد ذكر هنري لوكليرك (H. Leclerc) منها حوالي 80 كلمة، منها الزعفران والكافور والصندل والمسك والمر والراوند والينسون.

وبالرغم من أن العرب لم يسهوا إسهاماً واضحاً في حقل الحيوان كما في بقية العلوم، إلا أنه كانت لهم آراء سبقوا بها أفكار بعض المحدثين. فمثلاً تنسب نظرية التكافل (= المشاركة الحيوانية) عادة للفيلسوف الألماني غوته - Goethe، إلا أننا نجد إشارات واضحة لدى الجاحظ والقزويني والدميري لهذه النظرية، التي مفادها أن بعض الحيوانات التي تعيش في بيئة واحدة، قد يربط بينها مصلحة مشتركة فتتشاءم بينها مودة، كأن يحط طائر البقر فوق البقرة ليلتقط منها الهوام.

وفي حقل الجيولوجيا ترجم ألفريد سيريشيل عام 1200م، الجزء الخاص بالمعادن في كتاب الشفاء سينا ونسبه إلى أرسطو، غير أن هولميارد (E.J. Holmyard) وماندريفيل (D.C Manderville) اكتشفا خطأه في عام 1929م، بعد أن قدما البراهين على ذلك، وعلى الجملة، فقد أصبح الجزء الخاص بالمعادن منطلقاً لعلم الأرض في أوروبا، واعترف ليوناردو دافينشي أنه استقى

معلوماته عن الأحجار والأحافير من كتب ابن سينا مؤسس علم الجيولوجيا عند المسلمين.

كما أفاد الأوروبيون من العرب في **الجغرافيا**، لاسيما وأن الفترة المحصورة بين القرن 9م والقرن 14 ، شهدت بروز رحالة وجغرافيين وخرائطيين ومؤلفي معاجم جغرافية مسلمين منهم الخوارزمي ثم ابن جبير وابن بطوطة... وغيرهم.

وقد جمع أعمالهم العالم " م . ج . غويج (M. G. Goeje) "من جامعة ليدين الهولندية في ثمانية مجلدات تحت اسم " المكتبة الجغرافية العربية ". وساهمت المنجزات الجغرافية العربية في دفع حركة التجارة بين آسيا وأوربا، ونجم عن ذلك تقدم في التجارة الدولية، وفي العلاقات بين مختلف الأمم التي غيرت مجرى التاريخ، وكان العرب المسلمون، عن طريق عبد الله البكري ومعجمه " **معجم ما استعجم**، أول من عرف تأليف المعاجم الجغرافية ولم يسبقهم إليه أحد، ولم تظهر المعاجم في غير العربية إلا في القرن 16 م في أوروبا وهو معجم أوتيليوس.

ويعد الإدريسي أشهر جغرافي القرن 12 م، وقد دعاه روجر الثاني، لما انتقل هذا العالم من قرطبة إلى صقلية، ليؤلف له كتابا في الجغرافيا يعرف من خلاله مسالك بلاده اسماءه " **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** "، ولما توفي روجر 1145م، خلفه غيوم الثاني الذي أمر الإدريسي فصنف له: **كتاب المسالك والممالك**.

وعلى العموم، فإن سكان صقلية مدينون للعرب في علم الجغرافيا وفي غيره من العلوم، وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية في صقلية في عهد الملوك الكليبيين (نسبة إلى الحسن الكلي مؤسس السلالة بين 948 م و1053 م زمن الفاطميين)، ثم في عهد ملوك النورمان 1053- 1282 والإمبراطور فريديريك الثاني الذي نظم الجباية الاقتصادية لبلاده متبعا لأساليب العرب التي نقلها النورمان، لاسيما ما تعلق بمصانع الطراز أو أصول المحاسبة التجارية التي انتقلت إلى التجار اللومبارديين، ومنهم إلى المدن التجارية والدوائر الحكومية في بلاد الغرب، حتى دعي فريديريك الثاني بتلميذ العرب.

وتقدمت الصناعة في صقلية بفضل العرب الذين استخرجوا منها المعادن بأساليب فنية، كما أدخلوا إليها صنع الحرير؛ فكان ملوك صقلية يرتدون أردية حريرية مطرزة بكتابات كوفية، ويعتبر المسلمون أول من أدخل صناعة الورق إلى أوربا وأنشؤوا له مصانع في صقلية والأندلس، وكان مبدأ معرفتهم بصناعة الورق عندما فتحوا سمرقند 712 م وتعلموا منها ضرب القتب لصنع عجينة تتحول إلى ورق كتابة حل محل وسائل الكتابة المعروفة آنذاك (ألواح الطين، البردي، الرق، سعف النخيل.

كما استندت أوروبا على المسلمين في تطوير علم الفلك وترصد النجوم من خلال الأزياج العربية، والزيج جدول حسابي يبين مواقع النجوم والكواكب ويحسب حركتها في كل زمان، ومن أشهرها الزيج الذي وضعه البتاني سنة 929م، والذي ترك مآثر جليلة في رصد الكسوف والخسوف اعتمد عليها لاحقا فلكيو أوروبا في تحديد حركة القمر حول الأرض، وتعدت آثار هذا الزيج الإسلامي إلى التأثير في علم الفلك في أوروبا في العصور الوسطى وأوائل عصر النهضة، وقد ترجم من العربية إلى الإسبانية بأمر من ألفونسو العاشر (Alfonso X) ملك قشتالة.

ومن أشهر المراصد التي أقيمت في القرن 7 هـ مرصد مراغة (أذربيجان)، الذي بناه نصير الدين الطوسي الذي عهد إليه هولأكو، مراقبة أوقاف الممالك التي استولى عليها، واشتهرت أرصاده بالدقة، وقد اعتمد عليه علماء أوروبا في عصر النهضة وما بعده في بحوثهم الفلكية، وشهد علم الفلك ظهور الإسطرلاب- Astrolabe الذي أوجده المسلمون، وهو أداة لرصد النجوم للاهتداء بها في عرض البحار ليلا، وقد ابتكره اليونان 320 (ق.م)، ولما آل علم الفلك إلى العرب طوروا هذه الآلة بعدما كانت بدائية، ويعد إبراهيم بن حبيب الفزاري أول من ابتكر إسطرلابا من العرب، حيث ساعدهم في تحديد أوقات الفجر والمغرب والصوم ثم طوروه أكثر، فاكشفوا خطوط الطول والعرض وسرعة الصوت والضوء، حتى أصبح ذلك مرجعا لعلماء الغرب.

كما برع العرب والمسلمون في الرياضيات، وقد أضافوا إليها إضافات كانت من أسباب تطور هذا العلم في العصر الحديث؛ حيث اخذوا من الحساب الهندي أرقامه دون أشكالها، وعرفت بالأرقام العربية، وقد انتشرت في المغرب العربي والأندلس ومنها إلى أوروبا من خلال التجارة والرحلات، وتستخدم كل الأمم المتحضرة اليوم الأرقام التي نقلها الجميع عن العرب، ولولا تلك الأرقام لما وجد اليوم دليل تلفونات ... ولما وجد هذا الصرح الشامخ من علوم الطبيعة والفلك، بل ولما وجدت الطائرات أو صواريخ الفضاء، كما اشتغل العرب بالجبر وربطوه بالأشكال الهندسية وهم أول من أطلق لفظ جبر على هذا العلم. وانتقلت اللفظة إلى الانجليزية (algebra) وبقي لغات أوروبا.

وقد أثر كتاب الجبر والمقابلة للخوارزمي في كل الأدبيات التي تناولت العلوم الرياضية من بعده في الشرق والغرب على السواء، وقد ترجمه إلى اللاتينية روبرت الشستري (Robert of Chester)، وكانت هذه الترجمة أساسا لدراسات أشهر رياضيي الغرب مثل ليوناردو أليزي (L. De Pisa)، الذي اعترف بأنه مدين للعرب بذخيرته المعرفية في الرياضيات.

أما في الفلسفة فقد سار ابن سينا على خطى الفارابي، فحاول التوفيق بين الدين والمذاهب الفلسفية ولذا ظهر تأثيره على مراكز التعليم الأوروبية و خاصة الحركة المدرسية **السكولاستيك Scholasticism** نظام فلسفي يؤكد على استخدام العقل في دراسة أسئلة الفلسفة وعلم اللاهوت التي كان القديس " آلبير الكبير " (Albertus Magnus) من روادها حينذاك، ولعل من أكبر المفكرين العرب الذين أثروا في توجيه الفكر الأوروبي أبو حامد الغزالي الذي ساقته مغامراته في فلسفة أرسطو وتفكيره العقلاني، إلى النزوع إلى الشك والتأمل والتصوف، وقد ترجمت دراساته المتعلقة بالمنطق والفيزياء وما بعد الطبيعة إلى اللاتينية في القرن 12 م في طليطلة.

وقد وصلت الفلسفة الإسلامية إلى قمة تطورها في اسبانيا على يد ابن رشد- Averroes الذي بدت فلسفته متناقضة فيما يتعلق بتأثيرها بين الشرق والغرب، فبينما دخلت في أعماق الفكر الأوروبي في القرون الوسطى، لم تحظ بنفس القبول في العالم الإسلامي بل اتهم بالإلحاد من قبل الفقهاء المسلمين، فنفاه المنصور أمير الموحدين إلى مراكش واحرق بعض كتبه ثم رضي عنه لاحقا. مع ذلك، اعتبره أتباع الفلسفة الإنسانية **هيومانيست** في الغرب، أكبر شارح لأرسطو في التاريخ، واعتبرت أعماله في علم النفس والمنطق والفقه، كأرفع إسهام في ثقافة القرون الوسطى.

ولم يقتصر تأثير العرب على أوروبا على ميدان العلوم بل تعداه إلى الأخلاق، فقد تبدلت عادات الأوروبيين وتغيرت **سلوكياتهم** بعد احتكاكهم بالمسلمين إبان الحروب الصليبية، فقد عرف الأوروبيون بأن المسلمين مؤمنون ولهم صلة وثيقة بالمسيح، وبأن الإسلام ليس بعيدا عن الإرث المسيحي واليهودي الذي عرف به الأوروبيون. وباختلاط الفرنجة بمسلمي وعرب الشرق، بات الفرنجة أكثر إنسانية من أبائهم وأجدادهم الذين رافقوا بطرس الراهب(أشهر دعاة الحملة الصليبية الأولى)، وأن الإقامة في الشرق وسيلة من وسائل تهذيبهم . وقد أصبحت الارستقراطية الغربية تعتقد بأن خير وسيلة لتربية أبنائها إرسالهم إلى الشرق.

ولعل أرقى القيم الأخلاقية التي حملها العرب المسلمون إلى أوروبا في القرون الوسطى هي التسامح الديني والمجتمعات متعددة الديانات، ذلك أن الغرب تعرف لأول مرة على المجتمعات المختلطة بوساطة إسلام اسبانيا وصقلية والمشرق، حيث أعطى المسلمون في تلك البلاد أمثلة للانفتاح وللتعايش مع مخالفيهم في العقيدة، وأقاموا دولا عاشت قرونا تعايشت فيها طوائف مختلفة، وتعاونت على خلق مجتمعات سادها العدل واحترام الحق، مما لم يكن له وجود في بلدان أوروبا المسيحية، وقد حاول ملك فرنسا هنري الرابع تقليد أنموذج التسامح الإسلامي بعد انتهاء الحروب الدينية في القرن 16م، فأعطى البروتستانت في

مملكته بمقتضى مرسوم نانت (Nante) بعض الحقوق، ما لبث أن ألغاهها لويس الرابع عشر بعد قرن من الزمن، فعاد الاضطهاد الديني وبقي حتى قيام الثورة الفرنسية، إن هذا التطور الاجتماعي الذي حمله المسلمون وطبقوه منذ إقامة ملكهم في اسبانيا وصقلية في القرنين الثامن والتاسع، لم تطبقه أوروبا إلا بعد الثورة الفرنسية في نهاية القرن 18 م أي بعد تطبيقه من قبل المسلمين بألف عام.

وفي مجال **اللغة** تغلغلت مفردات عربية كثيرة في لغات العالم الغربي منها: الجبر والكيمياء والصفير والعنبر والأميرال والقطن والليمون والسكر والياسمين والصوفا والبرقوق ... وغيرها، كما أن آلاف الكلمات التي دخلت اللغتين الاسبانية والبرتغالية، احتفظت بجرسها العربي مثل: القاضي والمخدة والزيتونة والمعصرة والوادي الكبير والناعورة ووادي الحجارة ... وغيرها.

ولم يقتصر الأوروبيون على نقل علوم العرب، بل أخذوا **أنظمة المؤسسات** المختلفة والجامعات، فقد تأسست في مدن الأندلس معاهد كبرى يمكن مقارنتها بجامعاتنا حالياً، ولا شك أنها النماذج التي قلدها أوربا عندما أسست جامعاتها، إذ كان في كل من قرطبة واشبيلية ومالاقا وغرناطة جامعات تضم مختلف أقسام العلم، وقد تدفق عليها طلاب من اسبانيا وأوربا وإفريقيا وآسيا، لأن أقدم الجامعات الأوربية، وهي أكسفورد وكامبريدج وباريس وبادوفا، لم تؤسس إلا في العقود الأولى من القرن 13 م؛ أي بعد تأسيس الجامعات العربية بعدة قرون، كما أن وجود كتب بين أيدي طلاب أوربا ما كان ليحصل، لولا وجود صناعة الورق وهي أفضل هدية قدمها العرب لأوربا، فمن مراكش دخلت صناعة الورق لأول مرة، انتقلت إلى اسبانيا في منتصف القرن 18 م ومنها إلى إيطاليا على يد مسلمي صقلية عام 1270 م، ومنها انتشرت في كامل أوربا.

هذا وقد نقل الغرب عن المسلمين في حقل **الأدب**، فقد كان الشعر العربي عامة والغزلي خاصة، موضع إعجاب المسيحيين الأسبان الذين تأثروا به حتى بدت سماته واضحة على الشعر الشعبي القشتالي المستعمل في التراتيل المسيحية، كما ظهرت في الأدب الاسباني شعر الهيام على طريقة مجنون ليلى، كما قلد المغنون الجوالون الأوربيون الزجل الأندلسي في أغانيهم، ولا يتسع المجال للكلام عن أثر ألف ليلة وليلة على الأدب العاطفي الغربي، فقد خلفت ملامحها على أعمال الايطالي جيوفاني بوكاشيو (G. Boccaccio)، وعلى إنتاج تشوسر (Chaucer) الانجليزي في القرن 14م، ومما لا شك فيه أن رائعة دانتي أليغري (Dante Alehgieri) "الكوميديا الإلهية"، قد استقت مادتها من منابع إسلامية، وعلى ذلك، فإن أدب عصر النهضة الأوربي مدين بنسيج قصائده الخالدة للصوفية الإسلامية.